الظواهر اللغوية في قافية معلقة لبيد صرفًا وتركيبًا ودلالة

د. عبد الله بن فهيد البقمي
أستاذ مساعد بالكلية الجامعية بالليث- جامعة أم القرى

مقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

وبعد:

نالت المعلقات الشعرية في الجاهلية شهرة واسعة وعرفت في تاريخ الأدب العربي بـ "المعلقات" أو "المذهبات" أو "السموط"، وعدَّها بعضهم سبعا وقيل: هي ثمان، وقيل: تسع أو عشر، وتعد نخبة الشعر العربي فيما قبل الإسلام ، ولذا لها "منزلة عظيمة في الشعر الجاهلي، فهي أعلى قصائده طبقة في البلاغة وبعد الأثر وجلال التأثير والسحر، وهي لشعراء علت منزلتهم ...فوق أنها هي الناطقة بمجد العرب ومحامدهم وأخبارهم، وشاهد صدق على أخلاقهم وطباعهم وعاداتهم ولون تفكيرهم، وتنماز بطولها ورقتها وتهذيبها وروعتها وبجمال معانيها وسحر أساليبها وجزالتها وشدة أسرها فوق تنوع فنونها وأغراضها ...وهي مع ذلك ثروة لغوية كبيرة لا غنى عنها للباحثين والمتعلمين"[١].

وقد اهتم بها العلماء اهتماما بالغا، فشرحها كثيرون[٢] وطبعت في العصر الحديث طبعات كثيرة في المشرق والمغرب، كما ترجم المستشرق نولدكه خمس معلقات منها وأرفق بها شرحا بالألمانية، وترجمت إلى الإنجليزية أيضاً[٣].

أما لبيد بن ربيعة[٤] فهو من الشعراء العرب المبدعين الذين كتبوا أسماءهم على صفحة الدهر، ومعلقته من عيون الشعر العربي، فهي خصبة المعاني مصقولة الألفاظ تحتاج إلى

(١) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ٢٧٦ بتصرف.
(٢) ذكر أحمد خطاب محقق شرح القصائد التسع لأبي جعفر النحاس أربعين شرحا للمعلقات. ينظر شرح القصائد التسع ٥١/١.
(٣) ينظر الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ٢٧٦.
(٤) هو لبيد بن ربيعة - رضي الله تعالى عنه - ابن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابي الجعفري، أبو عقيل الشاعر المشهور.
كان أبوه يلقب (ربيعة المُقْتِرِين) أو (ربيعة المُعْتَرِّين) وعمه أبو براء عامر بن مالك هو (مُلاعب الأسنَّة) وعمه معاوية يلقب (مُعَوِّد الحكماء).
وفد لبيد مع أعمامه على الملك النعمان بن المنذر، وكان من خبره أن الربيع بن زياد العبسي كان نديم النعمان وكان بين العبسيين والعامريين عداوة فأوغر الربيع صدر النعمان على العامريين فلما دخلوا عليه صدَّ عنهم، فرجع العامريون إلى

قراءة واعية؛ لأنها كالحديقة الغناء، فهي من أحسن شعره وأجوده، نالت إعجاب الناس قديما وحديثا لتفردها بخصائص رفيعة وسمات فريدة، فقد وجدت فيها الأذواق ما يناسب طرائقها؛ فالحكماء وجدوا فيها الحكمة، وأهل العز والنبل والكرم وجدوا فيها من أخبار الشجاعة والكرم ما يثير عزائمهم ويذكي هممهم، وأهل الفن والغزل وجدوا فيها التشبيهات النادرة، والطبيعة الرائعة، والانفعالات الوجدانية، ولم لا! وهي مورد للذخيرة اللغوية، لذلك كثر الاستشهاد بها.

وقد طال عهدي بهذه المعلقة قارئاً عاشقاً وامِقًا وأستاذاً معلماً فتكشفت لي بعض المظاهر الحقيقة بالدراسة والبحث، وتنوعت ملاحظتي عن هذه المعلقة بين الملاحظات النحوية التي

رحالهم وقد غلبهم الهمُّ، فسألهم لبيد عما بهم فاستصغروه، فألحَّ عليهم حتى أخبروه فسألهم أن يصطحبوه معهم إلى الملك، فلما دخل على الملك أنشأ يقول:

يَا وَاهِبَ الْخَيْرِ الجَزيلِ مِنْ سَعَهْ نَحْنُ بَنُو أمِّ البَنِيَن الأَرْبَعَهْ

سُيُوفُ جِنٍّ وجِفَانٌ مُتْرَعَهْ وَنَحْنُ خَيرُ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَهْ

المُطْعِمُونَ الجفنَةَ المدُعْدَعَهْ الضَّارِبُونَ الهامَ وَسْطَ الخَيضَعَهْ

.....الخ الأبيات

فوقعت القطيعة بين النعمان والربيع، وقضى النعمان حوائج العامريين.

وهذا دليل نبوغ عقلي وفني مبكر للبيد، وعلى مستوى شخصيته كان لبيد نبيل النفس وافر المروءة جريئا شجاعا كريم الأخلاق صادق العاطفة، كان قد حلف في الجاهلية ألا تهب رياح الصَّبا إلا نحر وأطعم المحتاجين، وقد برَّ بقسمه فلما أسلم كانت له جفنتان يملؤهما طعاما كل يوم ويغدو بهما على مسجد قومه.

وعلى صعيد الشعر فقد شهد له النابغة الذبياني أول ما سمع شعره بأنه أشعر بني عامر، ثم شهد له بأنه أشعر هوازن ثم أشعر العرب.

عدّه ابن سلام الجمحي في الطبقة الثالثة من طبقاته، ووصفه بعذوبة المنطق، ورقة حواشي الكلام.

وفد لبيد مع قومه على النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم وحسن إسلامه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل)) أخرجه البخاري برقم ٣٨٤١ ج٥٢/٣ ، ومسلم برقم ٢٢٥٦ ج١٧٦٨/٤ .

وقيل: إنه لم يقل في الإسلام إلا بيتا واحداً، هو:

الحمدُ لله إذ لم يأتِنِي أَجَلِي حتَّى كساني من الإسلام سِربالا

وقيل:

ما عاتب المرءَ الكريم كنفسِه والمرءُ يصلحُه الجليس الصالحُ

عمَّرَ لبيد طويلا، فقيل: عاش مائة وثلاثين سنة، وقيل: مائة وأربعين، وقيل: مائة وستين واستقر بالكوفة إلى أن مات.وينظر في ترجمة لبيد الأغاني ٢٤٦/١٥ الوافي بالوفيات ٢٩٩/٢٤ والإصابة ٤/٦ خزانة الأدب للبغدادي ٢٤٦/٢ والأعلام ٢٤٠/٥ وشرح القصائد العشر ١٥.

في الغالب تتعلق بالقافية، وبين بعض الملاحظات اللغوية الأخر، لذا اخترت أن يكون بحثي بعنوان:**(الظواهر اللغوية في قافية معلقة لبيد صرفاً وتركيباً ودلالة)**.

ولهذا تحتاج معلقة لبيد إلى نظرة فاحصة، وقراءة واعية عميقة لاكتشاف أسرار معانيها.

وأقصد بالقافية ما قاله الأخفش: "القافية آخر كلمة في البيت، وإنما قيل لها: قافية؛ لأنها تقفو الكلام"[1].

وقد تناولت دراستي في معلقة لبيد الظواهر التالية:

- **مرجع الضمير.**
- **إضافة المعرفة إلى الضمير.**
- **استخدام ما ليس بقياس.**
- **تأنيث ما حقه التذكير.**
- **تقديم ما حقه التأخير.**

وكان منهجي في البحث منهجاً وصفياً اتخذ من الاستقراء، والإحصاء، والتحليل أدوات له، إذ جمعت الأبيات تحت كل ظاهرة، ثم ثنيت بتفسير معانيها مضمناً ذلك معاني مفرداتها، وأتبعت ذلك برأي شراح المعلقات، وعضدته بتناول آراء العلماء في المسألة بما يدعم ويكشف جلياً موطن الظاهرة ويبرزه، ثم أذكر أثر القافية وضميرها ومرجعه من خلال القاعدة النحوية، وخلاف الشراح في الضمير إن وجد، وإذا اقتضى الأمر قدمت أقوال النحاة، ثم أردفت بالاستشهاد بقول لبيد.

وقد تتزاحم القضايا اللغوية على البيت الواحد، وقد يرد البيت الواحد شاهدا على ظاهرة لغوية واحدة.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات تتناول شعر لبيد بشكل عام أو بوجه من الوجوه، ومنها دراسات تشمل المعلقات بشكل عام، لكنني أخص معلقة لبيد هنا بدراسة بعض الظواهر النحوية والصرفية التي عنت لي فيها ، ومن الدراسات التي تناولت لبيد:

[1] كتاب القوافي للأخفش ٣.

- الجملة العربية في ديوان لبيد بن ربيعة للباحث مجهد دليمي جامعة القاهرة ماجستير ١٩٧٧م.
- المعجم اللغوي لديوان لبيد بن ربيعة، للباحث إبراهيم عبد الباري الشافعي جامعة القاهرة رسالة ماجستير ١٩٨٠م.
- الصورة الفنية في شعر لبيد بن ربيعة للباحث صلاح عبد الله جامعة القاهرة ماجستير ١٩٨٠م.
- البناء الدرامي لشعر لبيد للباحث محمد غيث جامعة عين شمس.
- شعرية التكرار، قراءة في ديوان لبيد بن ربيعة، لمحمد خليل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية/ المجلد ٤١، العدد ٢، ٢٠١٤م، الأردن، الجامعة الهاشمية.
- لغة شعر لبيد بن أبي ربيعة العامري، للدكتور حيدر كريم كاظم الجمالي، العراق، النجف، المجلات الأكاديمية العلمية ٢٠١٤م.
- المعنى في شرح المعلقات السبع للزوزني دراسة دلالية تطبيقية في ضوء نظريات علم اللغة الحديث للباحثة منال عطية خلف الله عطية جامعة أم درمان الإسلامية ٢٠٠٨م. (رسالة دكتوراه في علم اللغة).
- الأساليب الإنشائية في شعر لبيد بن ربيعة، للباحثة بدرية منور العتيبي، ماجستير جامعة أم القرى ١٤٢٩هـ.
- النحو وقضاياه في شرح النحاس على المعلقات دراسة وصفية سمية حسن عليان، سيد محمد رضا ابن الرسول مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها ٢٠١٣م.

تمهيد:

النحو ولغة الشعر:

إن اللغة وإن تمحورت في أهم خصائصها الاجتماعية حول التفاهم والتواصل بين المتكلمين بها إلا أنه من اللغة لغات خاصة أخرى يتعدى دورها مجرد التواصل والاحتياجات اليومية الضروري منها والاجتماعي ، فاللغة العلمية الخاصة بأي علم لغة تتمتع بالدقة وبصياغة المصطلحات الخاصة ، فلها سمات تختلف عن اللغة العادية اليومية.

ولغة الشعر بل اللغة الإبداعية عموما لها ما يميزها عن اللغة العادية ، "إن بعض دارسي الشعر والمهتمين به عندما يقولون: ((إن الشعر لغة داخل اللغة)) –على حد تعبير بول فاليري– لا يعنون بذلك أن الشعر يأتي بمفردات جديدة غير المفردات التي يستعملها أبناء اللغة، أو يأتي بنظام نحوي جديد غير المعروف سلفا لديهم، وإنما يعنون أنه يستخدم ما يعرفونه من اللغة من قبل مفردات ونظم ، لكنه يستخدم ما يعرفونه بطريقة تختلف عن الطريقة التي يعرفون ، فيتولد منها ما يدهش ويوقف على سر جديد من أسرار الروح الإنساني الغامض، والحياة الإنسانية الولود، ويكشف جانبا من جوانب هذين العالمين: الروح والحياة. إنهم يعنون بذلك أن لغة الشعر تختلف في أسلوبها عن لغة الكلام العادي بما تكون عليه ، وبما تثيره فينا" [١].

فللغة الشعر تكييفات وطرق وللقول فيه وسائل ، و "شاعرية الشعر تتحقق عندما يتم فيه أمران يتعانقان معا، ولا يمكن فصلهما، وفي كليهما...كسر للنظام المألوف من أمر اللغة، وأول هذين الأمرين هو المجاز الشعري بأنواعه المختلفة ، وأعني بالمجاز هنا مفارقة التركيب للمألوف في الاستعمال في اللغة غير الفنية بكسر قوانين الاختيار المعروفة بين الكلمات"[٢]. و"يمثل الوزن الشعري الخصيصة الأخرى مع المجاز لانفراد لغة الشعر عن النثر وتميزها منه" [٣].

ولذا محاولة فهم الشعر يجب أن ترقى لهذا المستوى الراقي من اللغة الذي يعبر عن الفكر والشعور ، ويكتسب في رهافة حسه رجاحة عقله ، ويأتي في قلب الوسائل التي

---

[١] الجملة في الشعر العربي ص ٥ .
[٢] السابق ص ٨ .
[٣] السابق ص ١٣ .

تعين على فهم الشعر البناء النحوي ، يقول العلامة محمد حماسة: "وأود أن أؤكد أن الشعر القديم لا يصلح مدخلا له إلا مدخل بنائه النحوي؛ لأنه لم تبق منه إلا بنيته اللغوية" [١].

بل إنه يستقي هذا المدخل من الرؤية النقدية العربية التاريخية ، فقد " كانت تجربة النقاد العرب القدماء عندما تتعمق تدور حول بنية النص نفسه، ومن هنا كانت نظرات ابن سلام وابن قتيبة والآمدي والقاضي الجرجاني – على تفاوت بينها– تكتسب قيمتها كلما اقتربت من النص نفسه وانطلقت منه، وأما عبد القاهر الجرجاني فهو الذي استطاع أن يقدم نظرية نصية واضحة عرفت بنظرية النظم، وسر بقاء هذه النظرية وحيويتها يكمن في اعتمادها على أهم ما يعتمد عليه وهو البناء النحوي بما يضمه ويحويه من مفردات، والنحو هو الركيزة الأساسية للمعنى كما يقرر جاكسون بعد عبد القاهر بقرون"[٢]. فالجملة هي المكون التركيبي المفيد واللبنة الأولى والمركَّبة في بناء النص الإبداعي نثرًا وشعرًا ، ولذا فإن السؤال: "هل يصلح المعنى النحوي مدخلا لتناول النص الشعري؟...إن القصيدة بناء فني يحمل من الإشارات الكثير، ولكن الدليل الذي لا دليل سواه على كل ما يريد الشاعر من قصيدته هو ما يقوله فعلا في القصيدة، وما يقوله هو الكلام المحكوم بعلاقات نحوية معينة أنتجت هذه الدلالات المكثفة"[٣]. وهنا تكمن أهمية الدراسات النحوية التحليلية للقصائد الشعرية أو لظواهر نحوية وصرفية داخل القصيدة الواحدة كما هنا .

فالجملة في الشعر ملتزمة بما تلتزم به صناعة الشعر من الوزن العروضي ومتطلبات القافية ، بالإضافة إلى ما ينبغي تحقيقه من موسيقى شعرية داخلية ، قد تتدخل في صياغة الجملة من الجمل القصيرة إلى الجملة المقيدة بقيد أو أكثر ، فيمكن القول إن الوزن والموسيقى والقافية والغرض الشعري وحالة الشاعر محددات للجملة في لغة الشعر .

"والأمور التي ينبغي أن تلاحظ وترصد هي اختيار الشاعر للكلمات المعينة والصيغ الخاصة بها والوظائف النحوية التي تشغلها ، ويلاحظ في ذلك كله الكيفية التي وردت بها في الجملة ومحاولة التعليل لهذا، فلماذا اختار الشاعر هذه الكيفية؟ وما علاقة ذلك بالغرض الذي

---

[١] اللغة وبناء الشعر ص ٧ .
[٢] السابق ص ٨ .
[٣] السابق ٢٨ .

سيقت له؟ أو ما الغرض منها؟ وهل يتلاءم ذلك مع السياق الذي وردت فيه أو يعارضه؟ وما دلالة هذا التلاؤم أو هذا التعارض في البناء الكلي للقصيدة؟ " [١].

هكذا هي لغة الشعر العجيبة الساحرة المبدعة متداخلة مع الفن النحوي الذي لا يقف فقط عند الصنعة النحوية المفرقة بين الصواب والخطأ بل مرتقيا للتفرقة بين المعاني لاختيار أنسبها في صورة شعرية أخاذة .

القافية:

القافية من خصائص الشعر ، فهي " مقوم من مقومات القصيدة العربية وهي تحتل مكانة مرموقة بين أجزائها؛ فتواترها يعطي إيقاعا تهتز له المشاعر والوجدان، لترنمها وتكرارها المتناسق، ولذلك فإن موسيقى القافية لا تقل أثرا عن موسيقى الوزن؛ لأنها تحمل دلالات صوتية وموسيقية لها علاقة بدلالة النص الشعري"[٢].

وقد تعددت تعريفاتها والمقصود بها:

فقيل: هي حرف الروي .

وقيل: ومنهم من يسمي البيت قافية .

وقيل: ومنهم من يسمي القصيدة قافية.

وقيل: هي آخر كلمتين في البيت ، وقائل هذا ربما يقصد جملة في آخر البيت مستقلة.

وقيل: ومنهم من يجعلها النصف الآخر من البيت كله .

وقيل: هي آخر ساكنين من البيت مع ما بينهما من المتحرك حرفا كان أو أكثر ومع الحركة التي قبل الساكن الأول ونسب إلى الخليل[٣].

ولكنني اخترت رأي الأخفش ، وهو: "القافية آخر كلمة في البيت، وإنما قيل لها: قافية؛ لأنها تقفو الكلام"[٤]؛ لأنه الأنسب لمحل الدراسة .

و"ثمة ثلاثة محاور تؤثر بها القافية على الجملة:

المحور الصوتي: وهو الجانب المحدد الذي يظهر في تكرار أصوات القافية.

---

[١] السابق ٣٣ .

[٢] كتاب الجملة في الشعر العربي ٤٨، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دراسة لنيل الماجستير لخديجة اليتيم.

[٣] ينظر كتاب القوافي للأخفش ٣ وما بعدها ، والكافي في العروض والقوافي للتبريزي ص ١٤٩ .

[٤] كتاب القوافي للأخفش ٣.

المحور المعجمي: وهو يتضمن بالضرورة المحور الصرفي.

المحور التركيبي: وهو تمثل واع ونسيج تشابك لكل المكونات المنطوقة والعميقة.

ومما يتعلق بدراسة القافية وتأثيرها طريقة الوقف عليها إذ يستجاز فيها ما لا يستجاز في غيرها."[١].

"فللقافية إذن قيمة كبرى بما تضفيه من نغم موسيقي على أبيات القصيدة والذي ينتج بالأساس عن تكرارها المنظم في نهاية كل بيت". [٢]

ومعلقة لبيد من بحر الكامل ، وقافيتها (فرجامها- سلامها-حرامها-فرهامها-إرزامها) فهذه خمس كلمات انتهت بها الأبيات الخمسة الأول ، وعند تحليلها عروضيا نجد أنها تتكون من:

حرف ردف: وهو الألف قبل الروي مباشرة. وحرف روي: وهو الميم. وحرف وصل وهو الهاء. وحرف خروج وهو الألف.

أضف إلى ذلك الرفع فالقافية مرفوعة ، وهذه العلامة الإعرابية تلزم الشاعر بعدد من الوظائف النحوية التي تقبل الرفع فقط ، وما يؤدي إلى إضافة قيد آخر على الشاعر مراعاته خلال القصيدة كلها، قيود لا يشعر الشاعر بحريته منها إلا عندما يطلق العنان للانفساح والانطلاق الذي يختم به البيت الشعري المتمثل في ألف الخروج.

أولا المستوى النحوي ، ويشمل:

- **صلاحية عود الضمير إلى أكثر من مرجع.**
- **بعد مرجع الضمير.**
- **مرجع الضمير في القافية مكنيا عنه.**
- **إضافة المعرفة إلى الضمير.**
- **الإضافة لأدنى ملابسة.**

.....

- **صلاحية عود الضمير إلى أكثر من مرجع:**

[١] الجملة في الشعر العربي ص ٢٠٠ .
[٢] المصدر السابق ٤٨

يقرر النحاة أنه قد يسبق الضميرَ أكثرُ من شيء يجوز عود الضمير إلى أي منها، قال الرضي: "واعلم أنه إذا تقدم مما يصلح للتفسير شيئان فصاعدا، فالمفسِّر هو الأقرب لا غير نحو: جاءني زيد وبكر فضربته أي: ضربت بكرا، ويجوز مع القرينة أن يكون للأبعد نحو: جاءني عالم وجاهل فأكرمته"[١]. وقد يجوز إذا احتمله المعنى، قال السيوطي:" وقد يذكر شيئان ويعاد الضمير إلى أحدهما والغالب كونه الثاني، نحو:﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾[٢]فأعيد الضمير للصلاة، وقيل: للاستعانة المفهومة من (اسْتَعِينُوا) "[٣].

ورد في معلقة لبيد ما يمكن أن يعود الضمير فيه إلى أكثر من مرجع، كقوله:

من كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرَامُهَا

في البيت سبق الضمير في (قرامها) أكثرُ من مرجع، فلبيد يصف الهودج وأن عِصِيَّهُ حُفت بزوج وهو "النمط من الثياب، ثم فسر هذا النمط بأنه كِلّة وقِرام، والكلة: الستر الرقيق ، والقرام: الغطاء وهو الستر المرسل على جوانب الهودج"[٤] فالهاء في (قرامها) للعصي أو الكلة[٥] ، ومع تعدد المرجع إلا أن القرام وهو: "الستر وكل ما غطيت به شيئا فقد قرمته"[٦] قد عاد الضمير فيه إلى العصي المحفوفة بالقرام ، ويعضد ذلك أن الكلة: "الستر المرسل الذي يلقى فوق الهودج لئلا تؤذي الشمس صاحبته، وعبّر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج"[٧] وكذلك الكلة كستر رقيق ليس لها قرام ولكن الهودج يصح أن يكون له قرام فتتعاضد القرائن لتؤكد عود الضمير على المذكور الأبعد.

وتحليل جملة كلمة القافية نجدها مكونة من (خبر مقدم (عليه) +مبتدأ مؤخر (كلة)+حرف عطف+معطوف على المبتدأ+مضاف إليه (الهاء)) فكلمة القافية وقعت ميتدأ مؤخرا وهو ما يتناسب مع روي القصيدة المرفوع.

---

[١] شرح الكافية للرضي ٤٠٤/٢.
[٢] من الآية (٤٥) من سورة البقرة.
[٣] الإتقان للسيوطي ٢٨٣/٢.
[٤] ديوان لبيد تحقيق د: إحسان عباس ٣٠٠.
[٥] ينظر شرح القصائد السبع الطوال ٥٣١، وشرح المعلقات السبع للزوزني ١٦٥.
[٦] شرح القصائد السبع للأنباري ٥٣١.
[٧] شرح المعلقات السبع للزوزني ١٦٥.

ومما يستأنس به هنا –وإن لم يكن في قافية البيت– قوله:

وجَلَا السيولُ عن الطُّلولِ كأنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أقلامُها

قال الأنباري في هاء (كأنها): "وفي الهاء قولان: يقال هي عائدة على الدار، ويقال: على الأطلال"[١] والمعنى يتسع لذلك، فلبيد:" يصف أن هذا السيل قد كشف عن بياض وسواد، فشبهه بكتاب قد تطمَّسَ فأعيد على بعضه وترك ما تبين منه، فكأنه مختلف، وكذلك آثار هذه الديار"[٢]. جاء في النحو الوافي: "إذا تعدد المرجع من غير تفاوت في القوة – وهو التفاوت الذي يكون بين المعارف في درجة التعريف ، وشهرته – وأمكن عود الضمير إلى مرجع واحد فقط وإلى أكثر، من غير أن يقتضي الأمر الاقتصار على واحد نحو: جاء الأقارب والأصدقاء وأكرمتهم ، فالأحسن عود الضمير على الجميع لا على الأقرب وحده"[٣]. ولذا لا مانع من عود الضمير في البيت على الديار والطلول معا.

وتحليل جملة كلمة القافية نجد مكوناتها كالآتي: (فعل+ مفعول مقدم+مضاف إليه+فاعل مؤخر+مضاف إليه) .

- **بعد مرجع الضمير:**

سبق أن قلنا إن الضمير قد يعود على مذكور سابق ليس هو الأقرب بالنسبة له أو يعود على سابق له بعيد عنه، لأنه قد "يوجد دليل يدل على أن المرجع ليس هو الأقرب"[٤] و "الذي يجب الأخذ به أولا والاعتماد عليه إنما هو الدليل الذي يعين مرجع الضمير ويحدده، فالدليل –أي: القرينة– لها وحدها القول الفصل في الإيضاح هنا وفي جميع المواضع اللغوية"[٥]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا**﴾ [٦]فخص التجارة بالعائد ؛ لأنها كانت سبب الانفضاض عنه وهو يخطب"[٧].

ووردت أبيات عدة في معلقة لبيد بعُد فيها مرجع الضمير، ومنها:

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال ٥٢٧ وعند النحاس والزوزني والتبريزي على الطلول فقط.
(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي ٢٤٩.
(٣) ٢٦٢/١.
(٤) النحو الوافي ٢٦١/١.
(٥) السابق ٢٦٢/١.
(٦) من الآية ١١ من سورة الجمعة
(٧) البرهان للزركشي ٣١/٤.

فاقطَعْ لُبَانَةَ منْ تعَرَّضَ وصلُه ولَشَرُّ واصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها

وَاحْبُ المحاملَ بالجزيلِ وصَرْمُهُ باقٍ إذا ضَلَعَتْ وزاغَ قِوَامُها[1]

ويتجلى في البيت الثاني بُعْدُ مرجع الضمير، فمعنى البيت أجزل عطاءك لمن يجاملك بإظهار مودته، وعلى رواية المحامل أي: من يحمل لك من المودة مثل ما تحمل له، وإذا رأيت مودته ضلعت أي: اعوجت فليكن صرمه باق عندك، قال النحاس:" ومعنى ضلعت: جارت ومالت والمعنى مالت مودته، فأضمر المودة ولم يجر ذكرها؛ لأن المعنى معروف"[2]. "فالمضمر الذي أضيف إليه قوامها للخلة وكذلك المضمر في ظلعت"[3]. فقد عاد الضمير في الفعل ضلعت على كلمة خلة بمعنى الصداقة في البيت السابق.

وتحليل جملة القافية (فعل+ فاعل+ مضاف إليه) .

ومن شواهد ذلك عند لبيد:

وكثيرةٍ غُرباؤُها مَجهولةٍ تُرْجَى نوافِلُها ويُخْشَى ذَامُها

غُلْبٌ تَشَذَّرَ بالذُّحُولِ كأَنَّها جِنُّ البَدِيِّ رَواسِيًا أقدامُها

أنكرْتُ باطلَها ويُؤْتُ بحقِّها يومًا ولم يفخرْ عليَّ كرامُها[4]

في هذه الأبيات يفخر لبيد بنفسه، (وكثيرة) نعت لمنعوت محذوف اختلف الشراح في تقديره فقيل: خطة وقبة ودار ومقامة، "ولعل (مقامة) أقربها إلى الصواب؛ لأن الشاعر هنا بدأ يفتخر بقيامه في مجالس الملوك وفي المقامات يكثر الغرباء أي: الذين ينزعون إليها من كل ناحية"[5]. "وقال بعض أهل اللغة: إنما عنى بقوله: كثيرة غرباؤها، قبة النعمان، وجعلها كثيرة

---

(1) وروي: المحامل بالمهملة. وظلعت بالظاء.

(2) شرح القصائد التسع المشهورات ٣٨٠/١.

(3) شرح المعلقات السبع للزوزني ١٦٨.

(4) نوافلها: عطاياها. ذامها: الذام العيب. غُلب: غلاظ الأعناق. تشذر: تهدد وتتوعد. الذحول: الأحقاد. البدي: موضع وهو واد لبني عامر. بؤت: انصرفت أو اعترفت. وجن البدي: يضرب بها المثل حتى أصبحت إرثا للشعراء، ينظر ديوان لبيد ٣١٧ وشرح القصائد السبع ٥٨٦ وبقية الشراح.

(5) شرح ديوان لبيد ٣١٧.

الغرباء؛ لأنهم يفدون عليه من كل ناحية، قال: وهذا يحقق مناضلة النعمان الربيع بن زياد العبسي يوم فاثور"[1].

قبة النعمان هذه أو الأفضل في سياق الفخر المقامات الكثيرة التي يقوم فيها لبيد التي يجتمع فيها أناس كثيرون، غرباء لا يعرف بعضهم بعضا، كلهم يريد أن يحظى بالعطاء ويتوقى مواطن الزلل، ولا يرغب أي منهم أن يعود بخفي حنين، ووصفهم لبيد بأنهم غلاظ الرقاب، أو المقصود الغلظة والجفاء حتى لا وجود للّين بينهم، يهدد بعضهم بعضا بالأحقاد، أو ينظرون لبعضهم نظر التنافس الشديد كأنهم جنٌّ، وهم ثابتة أقدامهم أقوياء – وهذا يعزز الفخر– في هذا المقام أنكر لبيد كل من ادعى فخرا باطلا ، ولأنه قال قول الحق فقد عاد بالنوال لأنه فخر بحق، أو أنه عاد من المقام بكلمة الحق التي قالها صدقا، و"لم يكن للكرام منهم عليَّ فخر في شيء يسبقونني فيه؛ لأني أنكرت ما فخر به الوفود من الباطل"[2].

والهاء في (باطلها – بحقها – كرامها) تعود على الموصوف المحذوف في (وكثيرة) وهو في البيت الأول من هذه الثلاثة.

والقافية (كرامها) جاءت في جملة مكونة من (فعل+جار ومجرور مقدم متعلق بالفعل+فاعل مؤخر+مضاف إليه).

ومن شواهد بعد مرجع الضمير في معلقة لبيد قوله:

من مَعْشَرٍ سنَّتْ لهم آباؤُهم ولكلِّ قومٍ سنةٌ وإمامُها

لا يَطْبَعُونَ ولا يَبُورُ فِعَالُهم إذ لا تَميلُ مع الهوى أحلامُها

فبنَى لنا بيتًا رفيعًا سَمْكُهُ فسَمَا إليه كَهلُها وغلامُها[3]

المعشر: جمع لا واحد له من لفظه، وهو للرجال دون النساء، وقيل: المعشر كل جماعة أمرهم واحد[4]. و"المعشر كمسكن: الجماعة، وقيده بعضهم بأنه الجماعة العظيمة، سميت

---

(1) شرح القصائد السبع ٥٨٦.

(2) السابق ٥٨٨.

(3) هناك بيتان قبل البيت الأخير في بعض الروايات وما ذكرته من شرح القصائد السبع للأنباري ٥٩٣-٥٩٤. ولا يطبعون: لا تدنس أعراضهم. يبور: يهلك. سمكه: ارتفاعه. ينظر السابق الصفحة نفسها.

(4) ينظر لسان العرب ٥٧٤/٤ بتصرف.

لبلوغها غاية الكثرة؛ لأن العشرة هو العدد الكامل الكثير الذي لا عدد بعده إلا وهو مركب ... فكأن المعشر محل العشرة الذي هو الكثرة الكاملة "[١].

يصف لبيد هذه الجماعة ويقصد قومه بأن إمامهم سنّ لهم أفعال المجد والشرف، وهم قوم لا تدنس أعراضهم، وأفعالهم لا تهلك لأنهم يحكمون عقولهم فتغلب أهواءهم، وبنى أي: الإمام، وروي: فبنوا أي: المعشر أو الآباء، بيت مجد عال سامق يرتفع إليه كهول العشيرة وشبانها. فالهاء في (كهلها – غلامها) تعود على المعشر في البيت الأول – الذي بينه وبين البيت الذي فيه الضمير بيت أو ثلاثة على بعض الروايات – وهو مرجع بعيد، قال الزوزني:" فارتفع إلى ذلك الشرف كهل العشيرة وغلامها"[٢].

والشطر الأخير مكون من (فعل+جار ومجرور متعلق بالفعل مقدم+فاعل+مضاف إليه+حرف عطف+معطوف على الفاعل+مضاف إليه).

- **مرجع الضمير في القافية مكنيا عنه:**

الأصل أن يعود الضمير على شيء يتقدمه، هذا التقدم إما أن يكون لفظيا حقيقيا مثل: المشاعر زرتها، ومِنى جلست فيها، أو يكون هذا التقدم معنويا، وله صور منها:

١- أن يكون متقدما برتبته مع تأخير لفظه الصريح مثل: رمى جمراته الحاج.

٢- أن يكون متقدما بلفظه ضمنا لا صراحة، ويتحقق ذلك بوجود لفظ آخر يتضمن معنى المرجع، ويرشد إليه، مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾[٣] فالضمير هو يعود على العدل المفهوم من (اعْدِلُوا) لأن الفعل يتضمنه .

٣- أن يسبقه لفظ ليس مرجعا بنفسه، ولكنه نظير للمرجع أي مثله، ومن ذلك قولنا: لا ينجح الطالب إلا بعمله، ولا ترسب إلا بعملها، أي: الطالبة، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ**﴾[٤] أي: من عمر معمر آخر .

٤- أن يسبقه شيء معنوي غير لفظي يدل عليه، كأن تجلس في طائرة ومعك أمتعة

---

[١] تاج العروس ٥٣/١٣ بتصرف.
[٢] شرح المعلقات السبع ١٩٢ .
[٣] من الآية (٨) من سورة المائدة.
[٤] من الآية (١١) من سورة فاطر.

السفر ثم تقول: يجب أن تتحرك في موعدها. فالضمير (هي) فاعل الفعل المضارع إنما يعود على الطائرة ولم يسبق لفظ يدل عليها إنما فهم من الحال المشاهدة[١].

ومنه ما جاء في المعلقة كقوله:

فتَقَصَّدَتْ منها كَسَابٍ فضُرِّجَتْ بدمٍ وغُودِرَ في المكَرِّ سُخَامُها

الضمير في (تَقَصَّدَتْ) يعود على البقرة الوحشية، لأنها لما عادت لتدافع عن نفسها في مواجهة كلاب الصيد قصدت كساب وأصابتها، بل وغطت الدماء كساب، أما سخام فقد نفق في موضع الصيد، يقول النحاس: "والهاء تعود على الكلاب"[٢]. وليس للكلاب ذكر بلفظها، ولكنه ذكرها بأوصافها قبل هذا البيت بثلاثة أبيات، قال:

حتى إذا يَئِسَ الرماةُ وأرسلوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قافِلًا أَعْصَامُها

فالغضف: المسترخية الآذان، والدواجن: التي ربيت للصيد، فذكر الكلاب بصفتها، ولم يذكرها بلفظها.

ومن ذلك قوله أيضا:

حتى إذا ألقَتْ يدًا في كافرٍ وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُور ظَلامُها

يقصد بالكافر الليل، والمعنى أن الشمس غابت، وستر الظلام عورات الثغور، أي الأماكن التي يخشى أن يأتي منها الخطر.

واتفق الشراح أن الضمير المستتر في (ألقت) يقصد به الشمس ولم يجر لها ذكر[٣] ، وذلك كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[٤] فالهاء تعود على الأرض وهي مفهومة من السياق.

وجملة كلمة القافية مكونة من (فعل مبني للمجهول+جار ومجرور مقدم+نائب فاعل مؤخر+مضاف إليه).

---

[١] ينظر شرح الكافية للرضي ٤٠٤/٢ والبرهان للزركشي ٢٥/٤ومعاني النحو ٦١/١.

[٢] شرح القصائد التسع ٤١٤/١ وينظر شرح القصائد العشر ٢٨٩.

[٣] شرح القصائد السبع للأنباري ٥٨١ وشرح القصائد التسع ٤٢٧/١ وشرح المعلقات السبع ١٦٨ وشرح القصائد العشر ٢٩٩.

[٤] من الآية (٢٦) من سورة الرحمن.

ومن ذلك أيضا قول لبيد:

وكثيرةٍ غُرباؤُها مَجهولةٍ تُرْجَى نوافِلُها ويُخْشَى ذَامُها

وهنا أيضا عاد الضمير على شيء لم يذكر بلفظه، قال الأنباري: "والهاء التي مع الغرباء تعود على القبة المنزولة"[1].

فقد سبق أن أشرنا إلى أن (كثيرة) نعت لمنعوت محذوف قيل تقديره: خطة وقبة ودار ومقامة. والضمير في (غرباؤها – نوافلها – ذامها) يعود على هذا الموصوف المحذوف.

ونهاية البيت مكونة من (فعل مبني للمفعول+نائب فاعل+مضاف إليه).

- **إضافة المعرفة إلى الضمير:**

جاء في المعلقة إضافة بعض المعارف إلى الضمير، من ذلك قوله:

بمشارقِ الجبلينِ أو بمُحَجَّرٍ فتضَمَّنَتْها فَرْدَةٌ فرُخَامُها

قال الأنباري: "وفردة: أرض، ورخامها: جبل قريب من فردة، فأضاف ذلك الجبل إلى فردة"[2].

أقول: إنما أضاف (رُخَامُ) إلى: (الهاء) العائدة على: (فردة) ليشير إلى مرابعها الواقعة بين هذين الجبلين، إذ لا يتأتى هذا التحديد إلا بذكرهما معاً؛ لأن (فردة) إنما سميت بذلك لخروجها من منظومة جبال (قَطَن) فانفردت وحدها، فلا يعلم في أي جهة منها مرابع محبوبته، أو أنها قد تعددت مواضع رخام، فخصصها هنا بأنها رخام فردة.

وجملة كلمة القافية مكونة من (فعل للمؤنث+تاء تأنيث+مفعول به مقدم متصل+فاعل مؤخر ظاهر+حرف عطف+معطوف على الفاعل+مضاف إليه).

وقوله:

فصَوَائِقٌ إنْ أيمنَتْ فمَظِنَّةٌ فيها وِحَافُ القهرِ أو طِلْخَامُها

---

[1] شرح القصائد السبع ٥٨٦.

[2] شرح القصائد السبع ٥٣٥، وينظر شرح القصائد العشر ٢٥٧. والفردة في شمال وادي الرمة ولا تزال تسمى بهذا الاسم، وقد وقفت عليها في منطقة (قَطَن) في الطريق بين مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم والجبلين (أجا وسلمى) وفيها قبر زيد الخيل، ورخام قريب منها. ينظر بلاد العرب ٥٢ ومعجم البلدان ٢٨٤/٤ .

طلخام موضع[١] ، قال ابن منظور: "قال الخليل: هو بالخاء المعجمة: موضع ، وقيل: اسم واد ...قال أبو حاتم: لم ينصرف لأنه اسم لشيء مؤنث"[٢]، واضطر للعطف بـ أو لتعدد أطراف المعطوف عليه: (وحاف القهر)، وأما إضافة المعرفة إلى الضمير: (طلخامها) فيقال فيه ما قيل في رخام.

وتحليل جملة كلمة القافية (مبتدأ (مظنة)+جار ومجرور مقدم+خبر مؤخر+مضاف إليه+حرف عطف+معطوف على الخبر+مضاف إليه).

وقوله:

فتَقَصَّدَتْ منها كَسَابٍ فضُرِّجَتْ بدمٍ وغُودِرَ في المكَرِّ سُخَامُها

قال النحاس: "وسخام اسم كلب، والهاء تعود على الكلاب، وأضاف لأنه جعله نكرة لأن المعارف لا تضاف"[٣].

أقول: إن العلم ينقسم إلى: علم شخص، وعلم جنس، وعلم الشخص: "هو اللفظ الذي يدل على تعيين مسماه تعيينا مطلقا ...ويكون الفرد من بين ما يأتي من الأنواع:

١-أفراد الناس، مثل: سعود، وفهد، وفاطمة، وغيرهم من أفراد الأجناس التي لها عقل وقدرة على الفهم كالملائكة، والجن، مثل: جبريل عليه السلام، وإبليس.

٢-أفراد الحيوانات الأليفة التي يكون للواحد منها علم خاص به، مثل: بَرْق: علم لحصان، وبارع: علم لكلب، وفصيح: علم على بلبل، ومكحول: علم على ديك.

٣-أشياء أخرى لها صلة وثيقة بحياة الناس وأعمالهم كأسماء البلاد والقبائل والمصانع والبواخر والطائرات والنجوم والعلوم والكتب وغيرها من كل ما له ارتباط قوي بمعايش الناس، وله اسم خاص به لا يطلق على غيره"[٤].

---

[١] ينظر شرح القصائد التسع ٣٧٧/١ وشرح المعلقات السبع ١٦٧ وشرح القصائد العشر ٢٥٧. إن أيمنت: ذهبت باتجاه اليمن، ومعناه: جنوب المواضع السابقة. وصوائق: جبل في ديار هذيل قرب مكة. والقهر: جبل في أسافل الحجاز مما يلي نجدا من قبل الطائف. ووحاف: إكام صغار إلى جانب القهر. ينظر صفة جزيرة العرب ٣٨٧، ومعجم البلدان ٤٣٢/٣ و ٣٨/٤ و ٤١٨/٤ .

[٢] لسان العرب ٣٦٩/١٢ .

[٣] شرح القصائد التسع ٤١٤/١ .

[٤] النحو الوافي ٢٩٣/١ بتصرف .

والعلم أحد المعارف فهو لا يضاف ولا تدخل عليه (أل) لأنه معرفة لا يحتاج إلى شيء من ذلك ، قال ابن يعيش: "اعلم أنك لا تضيف إلا نكرة نحو قولك: غلام زيد وصاحب عمرو ؛ لأن الإضافة يبتغى بها التعريف أو التخصيص ؛ لأن المضاف يكتسي من المضاف إليه تعريفه إن كان معرفة وتخصيصا إن كان نكرة ، فإذا قلت: غلام زيد ، فالغلام كان نكرة شاملا كل غلام فلما أضفته إلى زيد صار معرفة، وخص واحدا بعينه، فإذا قلت: غلام رجل فإن المضاف إليه وإن كان نكرة إلا أنه حصل للمضاف بإضافته إليه نوع تخصيص، ألا ترى أنه خرج عن شياعه ويميز عن أن يكون غلام امرأة ، فعلى هذا لا يجوز إضافة المعرفة مع بقاء تعريفها فيها، فإذا أريد إضافة المعرفة سلب تعريفها عنها حتى تصير شائعة في التقدير كرجل وفرس ثم تكتسي تعريفا إضافيا غير التعريف الذي كان فيها، ولذلك لا يجمع بين الألف واللام والإضافة، لأن ما فيه الألف واللام لا يكون إلا معرفة، ولم يمكن اعتقاد التنكير مع وجودهما"[١].

فرخام وهو اسم جبل، وطلخام وهو موضع، وسخام وهو كلب كلها أعلام سلبت منها علميتها ثم أضيفت إلى الضمير.

- **الإضافة لأدنى ملابسة:**

قال ابن يعيش: "اعلم أن إضافة الاسم إلى الاسم إيصاله إليه من غير فصل وجعل الثاني من تمام الأول"[٢]. وإضافة الاسم إلى الاسم "إما بمعنى اللام أو بمعنى (مِنْ) أو بمعنى (في)"[٣] "فإذا كانت الإضافة بمعنى اللام كان معناها الملك والاختصاص، وذلك قولك: مال زيد وأرضه أي: مال له وأرض، أي: يملكها، وأبوه وابنه وسيده؛ والمراد أب له، وابن له، وسيد له، أي: كل واحد مستحق مختص بذلك، والغالب الاختصاص؛ لأن كل ملك اختصاص.

وإذا كانت الإضافة بمعنى (مِنْ) كان معناها بيان النوع نحو قولك: هذا ثوب خز، وخاتم حديد"[٤] أي: من خز، ومن حديد، وتقدير معنى الإضافة بهذين الحرفين قول جمهور

---

[١] شرح المفصل لابن يعيش ١٢١/٢.
[٢] السابق ١١٨/٢.
[٣] شرح الكافية للرضي ٢٠٦/٢.
[٤] شرح المفصل لابن يعيش ١١٩/٢.

العلماء وأثبت بعضهم الإضافة بمعنى (في) وجاءت في فصيح الكلام كما في قوله تعالى:﴿**وهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾(١) وقال: ﴿**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾(٢).

ويضاف الشيء إلى غيره لوجود أي علاقة بينهما، قال ابن يعيش: " ويضاف الشيء إلى الشيء بأدنى ملابسة نحو قولك: لقيته في طريقي، أضفت الطريق إليك لمجرد مرورك فيه، ومثله قول أحد حاملي الخشبة: خذ طرفك، أضاف الطرف إليه لملابسته إياه في حال الحمل"[٣]، فأي علاقة بين شيئين قد تكون مبررا لإضافة أحدهما إلى الآخر.

ورد ذلك في المعلقة، قال:

بمشارقِ الجبلينِ أو بمُحَجَّرٍ فتضَمَّنَتْها فَرْدَةٌ فرُخَامُها

قال الأنباري: "وفردة: أرض، ورخامها: جبل قريب من فردة، فأضاف ذلك الجبل إلى فردة"[٤] وقال الزوزني: "رخام: أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها"[٥]. ويتضح أن الإضافة ليست على معنى (اللام) أو (من) أو (في)، بل الإضافة لقرب الموضعين من بعضهما.

وقال:

فصَوَائِقٌ إنْ أيمنَتْ فمَظِنَّةٌ فيها وِحَافُ القهرِ أو طِلْخَامُها

وهنا أيضا أضاف موضعا إلى آخر لقربهما، قال الأنباري: " الوِحاف: إكام صغار إلى جانب القهر، والقهر: جبل، وواحد الوحاف وَحْفَة ووَحْفٌ" "وقال يعقوب بن السكيت: وحاف كل شيء: ما أحاط به"[٦] ، فالهاء في طلخامها تعود على الوحاف ، وهي جمع تكسير لمؤنث ، وعلى أن معناها الإكام أو ما أحاط بالقهر فقد أضاف طلخام إلى ضميرها لقرب هذه المواضع من بعضها.

وقال:

فتَقَصَّدَتْ منها كَسَابِ فضُرِّجَتْ بدمٍ وغُودِرَ في المكَرِّ سُخَامُها

---

(١) من الآية (٢٠٤) من سورة البقرة. أي: ألد في الخصام.
(٢) من الآية (٣٣) من سورة سبأ. أي: مكر في الليل.
(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٨/٣، وينظر شرح الكافية للرضي ٢٠٧/٢ والنحو الوافي ٢١/٣.
(٤) شرح القصائد السبع ٥٣٥ وينظر شرح القصائد العشر ٢٥٧.
(٥) شرح المعلقات السبع ١٦٧.
(٦) شرح القصائد التسع ٣٧٨/١ .

قال النحاس: "وسخام اسم كلب، والهاء تعود على الكلاب"[١]، والكلاب لم يرد لها ذكر وإنما هي مفهومة من الكلام كما سبق ذكره، وفي ظني أنه يجوز أن تعود على كساب ولئن أجازوا عودها على الكلاب فليس ما يمنع عودتها على كساب، وعلى كل فليس سخام ملكا أو مختصا بالكلاب، وإنما أضافه إليها لأنها جميعا كلاب صيد تشاركت رحلة صيد واحدة، وفي الحقيقة هما كلبان اثنان: (كساب – سخام) كما سيأتي بعد قليل.

المستوى الصرفي، ويشمل:

- **استخدام الجمع غير القياسي .**
- **تأنيث ما حقه التذكير .**
- **استخدام الجمع غير القياسي:**

قد يستخدم الشاعر جمعا على غير قياس لأنه أنسب لوزن البيت وقافيته ومن ذلك قوله:

حتى إذا يَئِسَ الرُّماةُ وأرسلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُها

تحدث شراح المعلقات عن (أعصامها)، فمنهم من جعلها جمعا على غير قياس ومنهم من حاول تخريجها، وسوف أذكر ما قالوه أولا، ثم أذكر ما قاله أهل اللغة والمعاجم عن هذه الكلمة.

قال الأنباري:" وقال بعض النحويين: واحد الأعصام عِصام، وقال: هو جمع على غير قياس، وقال غيره: واحد الأعصام عُصْم، وقال: هو في الجمع بمنزلة قولك: قُفْل وأقفال، وبُرْد وأبراد"[٢].

وقال النحاس: "والأعصام: قلائد من أدم تجعل في أعناق الكلاب، الواحدة: عِصام، وهذا جمع على غير القياس عند أهل اللغة[٣]، وكأنه جمع الجمع، فجمع عِصامًا على عُصُمٍ كما يقال حِمار وحُمُر، ثم جمع عُصُمًا على أعصام كما يقال طُنُب وأطناب[٤]، وقد قيل: إن

---

(١) السابق ٤١٤/١ وهو قول التبريزي في شرح القصائد العشر ٢٨٩.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال ص ٥٦٨ .

(٣) قياس جمع ما كان على وزن (فِعَال) هو (أفعلة) في القلة و (فُعُل) في الكثرة. ينظر شرح الشافية للرضي ١٢٦/٢ وهمع الهوامع ٩٠/٦ و ٩٣ .

(٤) يجمع (فُعُل) على أفعال في القلة والكثرة. ينظر شرح الشافية للرضي ١٠٠/٢ .

واحد الأعصام عَصَمَة فهذا جمع على حذف التاء، كأنه جمع عَصَمًا على أعصام فيكون مثل: جمل وأجمال، وقيل: إن واحدها عِصْمٌ هذا مثل جِذْع وأجذاع"[١].

ونستخلص مما سبق ما يلي:

- أعصام جمع عُصُم وهي جمع عِصام؛ لأن عِصاماً لا تجمع على أعصام.
- أعصام جمع عُصْم كقفل وأقفال.
- أعصام جمع عُصُم كطُنُب وأطناب.
- أعصام جمع عَصَمَة على حذف التاء.
- أعصام جمع عِصْم مثل: جِذْع وأجذاع.

فإن كان الاحتمال الأول فإن أعصاماً جمع على غير قياس لـ عِصام، وهذا هو محل الشاهد هنا فقد اختار لبيد جمعا على غير قياس لتناسبه مع وزن البيت وقافيته.

ويبقى السؤال هل تخريجات شراح المعلقات صحيحة؟ وهل جاءت هذه المفردات عند أصحاب المعاجم؟

للإجابة عن هذا نذكر ما ورد عند أصحاب المعاجم:

جاء في العين: "والعَصَمَةُ القلادة ويجمع على أعصام"[٢].

وقال ابن سيده: "والعِصْمَةُ: القلادة والجمع: عِصَم وجمع الجمع: أعصام. وهي العَصَمَةُ أيضا وجمعها: أعصام عن كراع. وأراه على حذف الزائد"[٣].

وقال الجوهري: "والعُصْمَةُ: القلادة، والجمع الأعصام"[٤].

ونقل ابن منظور وصاحب تاج العروس ما سبق ونقلا نقد ابن بري لما قاله الجوهري، قال:" قال ابن بري: قال الجوهري في جمع العُصمة القلادة أعصام، وقوله ذلك لا يصح؛ لأنه لا يجمع فُعْلَة على أفعال، والصواب قول من قال: إن واحدته عِصمة ثم جمعت على عِصَم ثم

---

[١] شرح القصائد التسع المشهورات ٤١١/١ . ولا يختلف ما ذكره التبريزي عما ذكره النحاس بل ربما طابقه، مما يدل على أنه نقل عنه، ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٢٨٦.ولم يتعرض الزوزني لهذه المسألة بل فسر أعصامها بقوله: "أعصامها: بطونها، وقيل: بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك" شرح المعلقات السبع ١٨١ .

[٢] العين ٣١٤/١ .

[٣] المحكم والمحيط الأعظم ٤٥٧/١ .

[٤] الصحاح ١٩٨٩/٥ .

جمع عِصَم على أعصام، فتكون بمنزلة شيعة وشِيَع وأشياع، قال: وقد قيل: إن واحد الأعصام عِصْم مثل عِدل وأعدال قال: وهذا الأشبه فيه، وقيل: بل هي جمع عُصُم، وعُصُم جمع عصام، فيكون جمع الجمع، والصحيح هو الأول"[١].

وإذا تأملنا كلام أصحاب المعاجم السابقة وجدنا أن المفرد جاء على:

- العَصَمة وجمعها أعصام، وقال ابن سيده: هذا الجمع على حذف التاء الزائدة.
- العُصْمة، وردّ ابن بري صحة جمعها على أعصام لأن هذا الوزن جمعه فُعَل.
- العِصْمَة وهنا يكون أعصام جمع الجمع، ويكون لبيد استعمل (أعصام) جمعا لـ عِصَم.
- عِصْم كعِدْل ويكون الجمع (أعصام) قياسيا.
- عِصَام ذكره الأزهري في التهذيب[٢]، وجمعه عُصُم، وأعصام جمع الجمع.

وعلى ذلك فالمفرد لا يجوز كونه العُصمة بالضم، وإن كان العصام أو العِصمة بالكسر فأعصام جمع الجمع، وربما يكون جمع عِصْم.

ويتضح أن أصحاب المعاجم لم يذكروا في المفرد (عُصُم) ولا (عُصْم) كما ذكر شراح المعلقة، فالقافية هي التي ألجأته إلى اختيار الجمع (أعصام) لأن فيه (الألف) التي تسبق قافية البيت لأنها ردف.

كما أن هناك ملاحظة أخرى فلبيد لم يذكر من كلاب الصيد غير (كساب – سخام) فهل هذان الكلبان كانت القلائد في أعناقهما تستحق أن يعبر عنها بجمع الجمع؟

ذكر العلماء أن "جمع الجمع لا يطلق على أقل من تسعة أو أربعة، كما أن جمع المفرد لا يطلق على أقل من ثلاثة أو اثنين على اختلاف فيه، فيقدر الجمع مفردا ويجمع على ما تقتضيه الأصول"[٣].

وقال أبو حيان:" وجه الجمع أن ينزل الجمع على قطعة، وينزل منزلة الواحدة ثم تجمع، فعلى هذا يكون مدلوله ثلاث قطع أو طوائف"[٤].

---

[١] لسان العرب ٤٠٥/١٢ وينظر تاج العروس ١٠١/٣٣ .
[٢] ينظر تهذيب اللغة ٣٥/٢ .
[٣] مجموعة الشافية ١٠٧/٢ .
[٤] التبيان ١٥٢ .

أقول: ربما لم يكن الصائدون معهم هذا العدد من الكلاب الذي يستحق أن تجمع له القلائد جمع الجمع خاصة وأن الشاعر ذكر[1] (كساب – سخام) وأن البقرة الوحشية ضرجت كساب بالدماء في حين نَفَقَ سخام، ونجت البقرة.

أقول: كأن الشاعر لاحظ أن الرماة في موقف قوة ينبغي أن يعبر عنه بكثافة فاستخدم: (غضفاً)، و(أعصاماً)، ومن جهة أخرى كأنها صارت كلاباً كثيرة بالنظر إلى كثرة ذهابها ومجيئها للبحث عن تلك البقرة، فأوحى استخدام الجمع وصيغة منتهى الجموع بهذه المعاني اللطيفة.

والتحليل النحوي جملة كلمة القافية (معطوف على المفعول (قافلا)+فاعل للاسم المشتق+مضاف إليه) ، أما صرفيا فقد تحدثت عن (أعصام) بالتفصيل.

- **تأنيث ما حقه التذكير:**

هذه الظاهرة موجودة في بعض أبيات المعلقة، من ذلك قوله:

فمضَى وقدَّمَها وكانتْ عادةً منه إذا هي عَرَّدَتْ إِقْدَامُها

يتحدث لبيد عن حمار وأتانه، فيقول: إنه قدمها أمامه وكانت هذه عادته أن يدفعها إذا مالت عن الطريق، وهذا البيت يشمل قاعدة نحوية تحدث عنها بعض شراح المعلقة، قال الأنباري: "وإنما أنث كان والإقدام مذكر؛ لأن الكسائي قال: إذا كان خبر كان مؤنثا واسمها مذكرا وأوليتها الخبر فمن العرب من يؤنث كان، ويتوهم أن الاسم مؤنث إذا كان الخبر مؤنثا. وكان يجيز: كانت عادةً حسنةً عطاءُ الله تعالى، وكانت رحمةً المطرُ البارحة"[2].

فقد سن الكسائي قاعدته السابقة ومثل لها واستدل لها ببيت لبيد، ونسب هذا القول إلى الكوفيين ومن وافقهم من النحويين، واستدلوا بشواهد عدة، منها:

قوله تعالى:﴿**ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّـهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** ﴾[3] فقد قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر **(فِتْنَتَهُمْ)** بالنصب، وعليه فقد "أنث اسم **(تَكُن)** وهو

---

[1] ذكر لبيد في شعره عموما عددا من أسماء الكلاب وهي (ركاح – سائل – كساب – سخام – ملجم – طحال) ينظر مشاهد الصيد في الشعر الجاهلي ٧٤ .

[2] شرح القصائد السبع ٥٥١ وينظر شرح القصائد التسع ٣٩٣/١، وتراجع المسألة في المذكر والمؤنث للأنباري ٢٠٢/٢ وضرائر الشعر ٢٧٤ والتذييل والتكميل ١٨٨/٦ والحمل على المعنى في العربية ١٨٠.

[3] الآية (٢٣) من سورة الأنعام، وقراءة النصب في السبعة ٢٥٥.

المصدر المؤول **(أَن قَالُوا)** لأن الخبر تقدم عليه وهو مؤنث فقدر أن الاسم مؤنث أيضا"[١].

ومن أدلتهم قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً** ﴾[٢] "قرأ ابن كثير وحمزة **(إِلَّا أَن تَكُونَ مَيْتَةً)** ففي هذه القراءة أنث **(تَكُونَ)** واسمها ضمير مذكر عائد على المحرم لتأنيث خبره، وهو ميتة"[٣].

وأما تحليل القافية نحويا فقد وقعت كلمة القافية في جملة طالت بالاعتراض (فعل ناقص (كان)+تاء تأنيث+خبر مقدم+جار ومجرور+[جملة شرطية اعتراضية بين خبر كان واسمها] +اسم كان+مضاف إليه).

واستدلوا أيضا ببيت لبيد، وقول الآخر:

أزيدَ بن مصبوحٍ فلو غيركم صَبَا غفرْنا وكانت من سجيتنا الغَفْرُ[٤]

"فزعم الكسائي أنه أنث كانت لأنه أراد: سجية من سجيتنا"[٨٤].

ولم يوافق البصريون على رأي الكوفيين، فإن "كان المذكر قد أخبر عنه بمؤنث فلا يجوز تأنيث فعله عند البصريين إلا ضرورة"[٦].

وخَرّج من خالف الكسائي بيت لبيد قائلا: "إنما بنى كلامه على (وكانت عادة تقدمتها) لأن التقدمة مصدر تقدمها إلا أنه انتهى إلى القافية فلم يجد التقدمة تصلح لها، فقال: إقدامها"[٧].

وهذا يعني أن اختيار كلمة مناسبة للقافية هو ما ألجأ الشاعر لاختيار (إقدامها)، غير عابئ بنظام اللغة، كأنه ابتدع تناسباً بين ما فعلته البقرة على غير عادتها، وبين الجملة التي عبّر بها، وأعطى نفسه شيئاً من الحرية في انتقاء الألفاظ المناسبة لشعره؛ فعبّر بـ: إقدامها، بدلا من: تقدمتها.

---

[١] الحمل على المعنى ١٨١.

[٢] الآية (١٤٥) من سورة الأنعام، وقراءة النصب في السبعة ٢٧٤.

[٣] الحمل على المعنى ١٨٣، والقراءة في السبعة ٢٧٤.

[٤] البيت بلا نسبة في المذكر والمؤنث للأنباري ٢٠٣/٢ وشرح القصائد السبع ٥٥١ وسر صناعة الإعراب ١٣ وضرائر الشعر ص ٢٧٤ والتذييل والتكميل ١٨٧/٦. ورُدَّ على الكسائي بأن الشاعر: "بنى على المغفرة فانتهى إلى آخر البيت والمغفرة لا تصلح له، فقال: الغفر؛ لأن الغفر والمغفرة مصدران" شرح القصائد السبع ٥٥١.

[٦] ارتشاف الضرب ٧٣٧/٢ .

[٧] شرح القصائد العشر ٢٧٠ وينظر الخصائص ٤١٥/٢.

وقال "بعض البصريين: إنه إنما أنث الإقدام؛ لأنه مضاف إلى مؤنث وهو مشتمل عليه"[١]، وقيل: تأنيث المذكر هنا ضرورة[٢] .

"وتكمن عبقرية الشعراء الأفذاذ في استيلاد الكلمات معاني لم تكن لها قبل أن توضع في تراكيب مفيدة، إن بناء الجملة هو الذي يظهر عبقرية الشاعر، ويكشف تفرده وامتيازه"[٣]

وعلى كل فقد أنث الشاعر الفعل مع أن الإقدام مذكر.

ومن ذلك أيضا في المعلقة قوله:

فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لها مَدَرِيَّةٌ كالسمهريَّةِ حَدُّها وتمامُها[٤]

يصف البقرة الوحشية والتي لحقتها كلاب الصيد لكنها كرَّت عليها بقرونها الصلبة التي تشبه الرماح الشديدة الطويلة بحدها وطولها.

قال النحاس: "المدرية يعني بها القرون وأنثه على معنى القناة"[٥]. فهنا تأنيث للمذكر على أنه أريد به المؤنث.

وقال الأنباري: "مَدَرِيَّة يعني البقرة لها مِدْرَى أي: قرن"[٦].

قال ابن منظور: "والمِدْرَى والمِدْراة والمَدْرِيَةُ: القَرْنُ، والجمع مَدارٍ ومَدارَى، الأَلف بدل من الياء. "[٧]. وإذا كان لبيد يقصد بالمدرية البقرة التي لها مدرى أي: قرن وهو مذكر، فالهاء في (حدها – تمامها) قد عادت على مذكر، وهو القرن أي: المدرية، يقول الأنباري: "والكاف في موضع رفع على النعت لمدرية[٨] وحدّها وتمامها يرتفعان على الإتباع لمدرية"[٩]. وليس المقصود حد البقرة ولا تمام البقرة، بل حد القرن وتمامه، أي: طوله الذي يشبه الرماح الصلبة السمهرية.

---

[١] شرح القصائد التسع المشهورات ٣٩٣/١ .
[٢] ينظر ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٧٣ والتذييل والتكميل ١٨٨/٦.
[٣] بناء الجملة العربية ٣١١ د. محمد حماسة عبد اللطيف.
[٤] اعتكرت: رجعت أو كرّت . مدرية: يعني قرون البقرة شبهها بالمدرى. السمهرية الرماح الصلبة. ينظر شرح القصائد السبع ٥٦٨ .
[٥] شرح القصائد التسع ٤١٢/١ .
[٦] شرح القصائد السبع ٥٦٨ .
[٧] لسان العرب ٢٥٥/١٤ .
[٨] أي: مدرية مثل السمهرية .
[٩] شرح القصائد السبع ٥٦٩ .

وتحليل جملة القافية متنوع فيجوز أن يكون (نعت مرفوع (الكاف) بمعنى مثل+مضاف إليه+بدل+مضاف إليه+معطوف على البدل+مضاف إليه) ويجوز أن يكون (جار ومجرور خبر مقدم+مبتدأ مؤخر+مضاف إليه+معطوف على المبتدأ+مضاف إليه).

ومن ذلك أيضا قوله:

فعَلَوتُ مُرْتَقَبًا على ذي هَبْوَةٍ حَرَجٍ إلى أعلامِهن قَتَامُها[1]

يقول لبيد إنه عند لقاء العدو وحمايته الحمى علا حال كونه مرتقبا، أي: يترقب الأعداء أو علا مكانا يرقب منه العدو، وهي أرض مخوفة، أو علا على ذي غبرة وهو الفرس، والغبار دائم وثابت أو كثيف كالشجر الملتف حول أعلام العدو أو الجبال.

"والهاء في قتامها تعود على مرهوبة"[2]، فيمن روى مرهوبة أي: أرض مخوّفة، فغبار الأرض علا وارتفع إلى رايات العدو، وبالتالي هذه الهاء تعود على ذي هبوة وإن لم ينص عليه من رواه.

وتحليل جملة القافية (نعت+جار ومجرور+فاعل مرفوع بالوصف+مضاف إليه) .

ومن ذلك أيضا قوله:

من مَعْشَرٍ سنَّتْ لهم آباؤُهم ولكلِّ قومٍ سنةٌ وإمامُها

لا يَطْبَعُونَ ولا يَبُورُ فِعَالُهم إذ لا تَميلُ مع الهوى أحلامُها

يذكر النحويون أنه "إن كان المرجع اسم جمع غير خاص بالنساء مثل: ركب وقوم، جاز أن يكون ضميره واو الجماعة، وأن يكون مفردا مذكرا، تقول: الركب سافروا، أو الركب سافر، أو الركب مسافر، القوم غابوا، أو القوم غاب، أو غائب"[3].

وقد سار لبيد على القاعدة فالواو في (يطبعون) تعود على القوم، إلا أنه خالف في الهاء في (أحلامها) وربما لأنه قصد الجماعة، قال الأنباري: "والهاء في الأحلام تعود على القوم، أي: أحلام جماعتها"[4].

---

[1] وروي: مرهوبة أي: أرض مخوفة. مرتقبا: بكسر القاف حال، وبفتحها مفعول به. والحرج: الضيق، ويقال للشجر الملتف بعضه إلى بعض حَرَجٌ. ينظر شرح القصائد التسع ٤٢٦/١.

[2] شرح القصائد العشر ٢٩٨ .

[3] همع الهوامع ٢٠٤/١ .

[4] شرح القصائد السبع ٥٩٤ .

والصواب أن يقول: أحلامهم، أو أحلامه، لكن القافية ألجأته إلى تأويل القوم بالجماعة لأن القوم هم المعشر، وسبق أن المعشر هم الجماعة أو جعلها كالعشيرة[١].

وكلمة القافية وقعت في جملة صيغت من (فعل+ظرف+مضاف إليه+فاعل مؤخر+مضاف إليه).

- **تقديم ما حقه التأخير:**

يقتضي المعنى أحيانا ترتيبا معينا للأحداث، فإن خولف هذا الترتيب كان ثمت تقديم لما يستحق التأخير، ومن ذلك قوله:

أُغْلِي السِّبَاءَ بكلِّ أَدْكَنَ عاتِقٍ أو جَونةٍ قُدِحَتْ وفُضَّ خِتَامُها[٢]

فالشاعر يشتري الخمر المعتقة غالية ليشرب منها ويسقي ندماءه، وقوله: (قدحت وفض ختامها) فيه تقديم وتأخير لأن الأصل: فض ختامها وقدحت، لأن الخمر المحفوظة في الخابية المطلية بالقار يفض ختامها ثم تغرف، قال الأنباري: "وقال أبو جعفر: قدحت وفض ختامها مقدم ومؤخر، معناه فض ختامها وقدحت، فقدم بعض الأخبار وهو مؤخر في المعنى، وإنما أراد فض ختامها فسال في الباطية ثم قدح من الباطية[٣]، ومنه قوله تعالى:﴿ **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾[٤] أي: رافعك إليّ ومتوفيك"[٥].

واستدل النحاة بهذا البيت "على أن الواو لا تدل على ترتيب بل قد تدخل على متقدم على ما قبله كما هي هنا، فإن فضَّ الختام قبل القدح"[٦].

فالواو العاطفة لمطلق الجمع، و"معنى المطلق أنه يحتمل أن يكون حصل من كليهما في زمان واحد، وأن يكون حصل من زيد أولا، وأن يكون حصل من عمرو أولا، فهذه ثلاثة احتمالات عقلية لا دليل في الواو على شيء منها"[٧].

---

[١] راجع الصفحة ١٢

[٢] أغلِي: أشتري غاليا. السباء: الخمر المشتراه للشرب وليس للبيع. الأدكن: الزق الأغبر. عاتق: معتق. جونة: خابية. قدحت: غرفت. فض ختامها: كسر طينها لتستخرج. شرح القصائد التسع ٤٢٠/١ .

[٣] الباطية: إناء الخمر، من زجاج، ينظر لسان العرب ٧٤/١٤

[٤] من الآية (٥٥) من سورة آل عمران .

[٥] تفسير الفخر الرازي، ٨/ ٧٥- ٧٦.

[٦] خزانة الأدب ٣/١١ .

[٧] شرح الكافية للرضي ٣٨٢/٤ ، والمثال: جاءني زيد وعمرو .

وهنا لطيفة ينبغي الإشارة إليها وهي: أن لبيداً قد لحظ ما يهم المتلقي المتعطش للمدامة، وهو القدح، لا فض الختام، فقدم ما يناسب المتلقي.

وكلمة القافية وقعت في جملة مكونة من (فعل مبني للمجهول+نائب فاعل+مضاف إليه).

إحصائيات تحليلية

المستوى النحوي:

بعد تحليل الجمل التي وقعت فيها كلمة القافية في شواهد الدراسة يتبين الآتي:

أن الهاء في كل كلمات القافية وقعت ضميرا مضافا إليه.

توزع إعراب كلمات القافية كالتالي:

فاعل	فاعل مؤخر	نائب فاعل	نائب فاعل مؤخر	فاعل لوصف	مبتدأ مؤخر	اسم كان مؤخر	معطوف على فاعل	معطوف على مبتدأ	معطوف على خبر
١	٣	١	٢	٢	١	١	٢	١	١

المستوى الصرفي:

أبرز ما في المستوى الصرفي هو اختيار لبيد للجمع (أعصام) ليوافق قيود القافية التي اختارها لنفسه في قصيدته .

النتائج

بعد هذا التطواف مع معلقة لبيد أستطيع أن أجمل بعض النتائج فيما يلي:

١- تنوعت ظواهر الضمير في معلقة لبيد من رجوعه إلى أكثر من مرجع، وبعد مرجعه وكون مرجعه مكنياً عنه، وإضافة المعرفة إلى الضمير مما يعده النحاة شاذاً، لكن الشاذ قد يوحي بمعان أخر.

٢- في البحث دليل على أن الإضافة قد لا تكون فقط بمعنى (اللام) أو (في) أو (من) كما قرر النحاة بل قد تكون لقرب أحد الشيئين من الآخر.

٣- اختار لبيد في قافيته: ما ليس بقياس كجمع الجمع، فقد اختار الجمع (أعصام) لأنه متوافق مع قيود القافية في قصيدته، أو تأنيث ما يجب تذكيره.

٤- اتضح أن المعنى يقتضي أحيانا ترتيبا معينا للأحداث، فإن خولف هذا الترتيب كان ثمت تقديم لما يستحق التأخير، وفيه نكات تفسر الظاهرة.

٥- اتضح أن القافية تشارك في إيقاع اللغة في الشعر بما تمثله من تكرار لعنصر صوتي محدد يستدعي المتشابهات من الكلمات، كما تشارك في الدلالة بإدراج هذه الكلمات في نظام الجملة.

٦- بعض الظواهر اللغوية كتقديم ما حقه التأخير أو التكرار زادت من جمال المعاني، وساعدت الشاعر على إتمام قوافيه.

٧- من خلال البحث اتضح أن البيت الواحد يرد شاهدا على ظاهرة لغوية واحدة، وقد تتزاحم القضايا اللغوية على البيت الواحد فيرد في أكثر من موضع.

٨- اتضح لي أن القراءة الأولى لأي نص لا ينبثق عنها دراسة أو تحليل، على النقيض من القراءة الفاحصة التي يتمخض عنها دراسات ثرية، فللنصوص الشعرية ظلالات غنية بالدرس اللغوي الذي يضيف الجديد للمكتبة العربية.

أما بالنسبة لأهم التوصيات فهي كالتالي:

١- أهمية التحليل الإحصائي للأبحاث المتعلقة بالشعر لأنها قد توفر نماذج للشواهد بصورة يسيرة.

٢- الاهتمام بالمدخل النحوي في قراءة الشعر والنماذج الإبداعية يوسع مجال الدراسات النحوية.

٣- يمكن الحصول على صور من التحليل النحوي والصرفي في شروح الدواوين والمجموعات الشعرية القديمة لاستنباط منهج تحليل نحوي وصرفي يربط ما بين أصالة الماضي وجهود الحاضر .

المصادر والمراجع:

أولًا: المراجع

١- أبو أوس إبراهيم الشمسان ، الجملة في الشعر العربي، مجلة العقيق، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، مج ٣ ع ٥، ٦ ١٩٩٤م.
٢- أحمد بن حجر شهاب الدين، الإصابة في تمييز الصحابة، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٩م .
٣- أحمد بن الحسن الجاربردي، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، متن الشافية وشرحها، وحاشية الجاربردي لابن جماعة، مكتبة المتنبي ١٩٨٨م.
٤- أحمد حسن كحيل، التبيان في تصريف الأسماء، طبعة سادسة، مطبعة السعادة، ١٩٨٣م.
٥- أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد، ط دار المعرفة بيروت ٢٠١٨م.
٦- أحمد بن موسى بن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق د: شوقي ضيف، طبعة دار المعارف – مصر.
٧- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين - بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٨- بدر الدين محمد بن عبد الله الزَّرْكَشِيِّ المصري، البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، مكتبة دار التراث – القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٩- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي.
١٠- الحسن بن عبد الله الأصفهاني، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر ود: صالح العلي طبعة منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – المملكة العربية السعودية.
١١- الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، شرح المعلقات العشر، طبعة منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ١٩٨٣م.
١٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د:مهدي المخزومي ، ود: إبراهيم السامرائي.
١٣- خير الدين بن محمود الزِرِكْلِيّ، الأعلام، الطبعة الخامسة عشرة دار العلم للملايين ٢٠٠٢م .
١٤- زكريا يحيي بن على التبريزي، شرح القصائد العشر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد طبعة محمد علي صبيح – مصر – ١٩٨٠م.
١٥- سعيد بن مسعدة الأخفش، كتاب القوافي، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، الطبعة الأولى، دار الأمانة بيروت ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
١٦- صلاح الدين بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
١٧- عباس حسن، النحو الوافي، الطبعة الثالثة، دار المعارف ٢٠٠٨م .

١٨- عبد الرحمن بن كمال الدين جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.
١٩- عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي، همع الهوامع، تحقيق د: عبد العال سالم محرك، مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
٢٠- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٢١- عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية ٢٠٠٨م.
٢٢- عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق د: حسن هنداوي الطبعة الثانية، دار القلم – دمشق ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٢٣- علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق د: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢٤- على بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق الدكتور: إحسان عباس وآخرين، الطبعة الثالثة، دار صادر – بيروت ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٢٥- علي عبد الله حسين العنبكي، الحمل على المعنى في العربية، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الإسلامية – العراق ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
٢٦- علي بن مؤمن بن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، طبعة أولى، دار الأندلس ١٩٨٠م.
٢٧- فاضل بن صالح السامرائي، معاني النحو، الطبعة الأولى، دار الفكر- الأردن ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٨- لبيد بن ربيعة العامري، شرح ديوانه، حققه د:إحسان عباس ط وزارة الإرشاد - الكويت ١٩٦٢م .
٢٩- محمد بن إبراهيم أبو جعفر النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق: أحمد خطاب وزارة الإعلام بالعراق ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
٣٠- محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، طبعة أولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠١م .
٣١- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، طبعة المكتبة السلفية بالقاهرة ١٤٠٠هـ .
٣٢- محمد بن الحسن الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين طبعة دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
٣٣- محمد بن الحسن الرضي، شرح الكافية، تحقيق د: يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي، ١٩٩٦م .
٣٤- محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، تحقيق طه أحمد إبراهيم، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢ه/ ٢٠٠١م.
٣٥- محمد بن القاسم بن الأنباري شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون الطبعة الخامسة، دار المعارف.

٣٦- محمد بن القاسم بن الأنباري، المذكر والمؤنث، تحقيق الشيخ: محمد عبد الخالق عضيمة طبعة وزارة الأوقاف – مصر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
٣٧- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب القاهرة ٢٠٠٣م
٣٨- محمد حماسة عبد اللطيف، كتاب الجملة في الشعر العربي، دراسة لنيل الماجستير لخديجة اليتيم، جامعة محمد الخامس بالرباط، ط دار غريب القاهرة ٢٠١٨م.
٣٩- محمد حماسة عبد اللطيف، اللغة وبناء الشعر ، متبة الزهراء بالقاهرة ١٩٩٢م .
٤٠- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، طبعة دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٤١- محمد بن عمر أبو عبد الله الرازي، مفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، ط ١، دار الفكر ١٤٠١ه/١٩٨١م.
٤٢- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، طبعة دار صادر- بيروت ١٩٧٠م .
٤٣- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، تحقيق د: رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي – مصر ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
٤٤- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل، تحقيق د: حسن هنداوي، طبعة كنوز إشبيليا الجزء السادس ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٤٥- المرتضى الحسيني الزبيدي اليماني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، وزارة الإرشاد – الكويت ١٩٨٤م.
٤٦- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
٤٧- ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، طبعة دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ _ ١٩٧٧م.
٤٨- يعيش بن على بن يعيش، شرح المفصل، تحقيق الدكتور إيميل بديع يعقوب ط١/ بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية ط/٢٠٠١م.

ثانيًا: الرسائل الجامعية

١- سوسن يموت، مشاهد الصيد في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، حزيران ١٩٨٥م .
٢- عبد الرحمن محمد الشهراني، التكرار مظاهره وأسراره، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .